منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

من روائع الأنبا غريغوريوس

(١٧)

رسالة الكنيسة

روحية وإجتماعية

والحياة سفينة ...

للمتنبح

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمي

الكتاب: رسالة الكنيسة روحية واجتماعية – والسفينة معذبة
المؤلف: المتنيح الأنبا غريغوريوس .
إعداد : الإكليريكى منير عطيه .
الجمع والناشر: مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريـــوس
٢١٦ ش . رمسيس - شقة ٨ – ت : ٤٨٣٣٣٦٣
الغلاف : شركة فاين للطباعة والتوريدات- ت:٤٨٢٠٩٠٣
المطبعة: شركة الطباعة المصرية- العبور- ت: ٦١٠٠٥٨٩
رقم الإيداع بدار الكتب : ٣٣٤٣ / ٢٠٠٥ .

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

فهرس الموضوعات

الموضوع **صفحة**

رسالة الكنيسة روحية وإجتماعية ٥

مجال الخدمة فى الكنيسة ٥

الخدمة ليست مقصورة على التعليم ٧

الإختصاص الأول للشماس ٩

إستغلال مواهب الشعب ١٢

ما معنى أن يصلى المسيح ؟ ١٤

السفينة معذبة ، ولماذا ؟ ٢٥

رسالة الكنيسة روحية وإجتماعية
الحياة سفينة، والسفينة معذبة،
ولماذا ؟(١)

تفسير متى ١٤ : ٢٢-٣٦

مجال الخدمة فى الكنيسة :

إنجيل العشية يتكلم عن تلاميذ المسيح ، أن المسيح ألزمهم أن يركبوا السفينة ويسبقوه إلى الضفة الأخرى ريثما يصرف الجموع ، متى كان هذا؟ بعد أن صنع المسيح معجزة الخمس خبزات، عندما أشبع خمسة آلاف رجل ماعدا الأطفال والنساء من خمس خبزات وسمكتين ، فهذه الجماهير التى ذهبت له فى البرية وفى الصحراء، وقضت معه طول النهار يسمعون ، وأخيرا أعد لهم هـذه المائدة وأكلوا وشبعوا ، كان دائما المسيح من عادته بعد المعـــــجزة أن

---

(١)محاضرة ألقيت بكنيسة الأمير تادرس المشرقى – بمنيال – مطاى – المنيا – مساء السبت الموافق ١٩ من يناير ١٩٨٥م – ١١ من طوبه ١٧٠١ ش .

يسمع متاعب الناس وضيقاتهم ، وهذا هو معنى يصرف الجموع ، أنه بعد أن ينتهى من المعجزة والتعليم نفسه ، يبقى المسيح بعض الوقت ليسمع سؤالا من واحد ومشكلة من آخر، وبذلك يحل المسيح للناس مشاكلهم . وهذا يشـــيرإلى مهمة الكنيسة ومهمة رجل الدين على الخصوص، أنه إلى جانب عمله العام فى الوعظ والتعليم والصلاة والعبادة الجماهيرية، هناك إلى جانب هذا ، مشاكل الأفراد، وأعباء الخدمة ، فإلى جانب العمل العام والإرشاد العام ، الكاهن طبيب ، والطبيب لابد أن ڤكشف عليه حال كل واحد على حدة ، لأن لكل إنسان مشكلة ، وهذا ما نلاحظه مع الكهنة ، أنه بعد أن ينتهى من الخدمة، هناك أشياء أخرى تقتضيه أن يبقى بالكنيسة بعض الوقت ليحل مشاكل الناس أو يساعد إنسان أو آخر، وبعد ذلك يكمل خدمته فى زيارته للمنازل .

فسيدنا فى هذا الفصل نرى فيه صورة المعلم الذى يرسم سياسة الكنيسة بصفة عامة ، أن الكنيسة لا تهتم فقط بالوعظ العام، وإنما أيضا بحل مشاكل الناس ومشاكل الجماهير بقدر الإمكان وفى الحدود الممكنة .

ومن هنا مجال الخدمة الإجتماعية بالنسبة للكنيسة، الكنيسة ليست وعظ وتعليم فقط ولكن أيضا تعالج مشاكل الناس ومشاكل الأفراد .

الخدمة ليست مقصورة على التعليم :

ومن هنا قيمة سر الإعتراف فى الكنيسة، إلى جانب الوعظ المنبرى، هناك خدمات خاصة فردية يؤديها الكاهن لكل فرد على حدة .

المهم أود أن أقول فى هذا الفصل سيدنا يرسم أمام رجال الدين من جهة ، وأمام الكنيسة بصفة عامة ، أن الخدمة فى الكنيسة ليست فقط مقصورة على التعليم العام والوعظ العام ، إنما هناك أيضا إمتدادات لهذه الخدمة فى نواحى مختلفة، إجتماعية ومادية ومشاكل الأفراد كُلٍ على حدة ، والكاهن أب وبروح الإبوة ينظر إلى متاعب الناس ، وإلى مضايقاتهم ، ويحاول بقدر إستطاعته أن يساعد بكافة الوسائل ، وبكافة الطرق المتاحة له ككاهن ، يحاول أن يحل مشاكل الناس ليست فقط الدينية ، وإنما أيضا الأمور الأخرى التى يشعر كل إنسان أنه متعب من جهتها، ويجد فى الكاهن الإبوة فعلى الأقل إن لم

يقدر على حلها ، فعلى الأقل أن يرشده أو يوجهه أو يرسله لأحد يقدر أن يساعده فى حل المشاكل الأخرى غير الروحية ، أقصد المشاكل الشخصية أو المادية أو العلمية أحيانا أو الإقتصادية وما إلى ذلك .

وطبعا لا ننسى كون أن المسيح يُعطى للناس أن يأكلوا ، أيضا بهذا يرسم أمام الكنيسة الطريق، أنه لايكفى الناس الوعظ فقط ويرجعوا لبيوتهم !! لا .. بل قال "أعطوهم أنتم ليأكلوا" أنا أشفق على الجماهير فهم معنا النهار كله وليس لهم مايأكلون ، حتى لا تخور قواهم فى الطريق ، هنا شفقة السيد المسيح ، أنه لا يعطيهم وعظ وعلم فقط، ولكن يعطيهم الشبع الجسدى أيضا ، أنا سعدت بالأمس لأنى وجدت هنا بعد القداس الساعة ٢ر٣٠ظهرا لفتة طيبة أثنيت عليها، وهى أنهم أقاموا موائد للناس ليأكلوا ، نسميها أغابى بلغة الكنيسة ، أى عمل محبة ، ظاهرة طيبة وهذه كانت العادة دائما عند الأقباط باستمرار،خصوصا فى الأرياف، أنه بعد القداس يقيموا وليمة يسموها وليمة الأغابى ، خصوصا بالنسبة للناس الذين أتوا من أماكن بعيدة ، انقرضت هذه الأشياء فى العواصم الكبيرة اليوم إنما نجدها فى الصعيد ،

فى أيام الصوم الكبير ونجد العائلات تتقاسم الأيام، لدرجة أنه لو واحد تخطوه يعتبر أن هذه إهانة، يقولوا الأحد الأول على عائلة فلان ، والأحد الثانى على عائلة فلان وبعد الكنيسة يحضروا الطعام للناس ، طبعا المقصود بهذا على الخصوص فائدة الفقراء والمعوزين والمحتاجين، والناس الذين أتوا من أماكن بعيدة.

الإختصاص الأول للشماس :

المهم أود أن أقول أنه كون المسيح يهتم أنه يطعم الناس، هذا مهم جدا ، لكى يشعرنا أن الكنيسة ليست فقط مهمتها الناحية الروحية البحتة وإنما بالإضافة إلى هذا الناحية الإجتماعية والإقتصادية .

ومن هنا الجانب الإجتماعى والإقتصادى فى حياة الناس ، فالسيد المسيح يُشعرنا ويلفت نظرنا وهذا الكلام للكنيسة وللمؤمنين بصفة عامة، ولرجال الدين بصفة خاصة ، أن عمل الكنيسة ليس هو الوعظ والتعليم فقط وإنما أيضا إحتياجات الناس المختلفة ، وتمشيا مع تعليم المسيح أقيمت مايسمى بالخدمة الإجتماعية ،

والآباء الرسل خلقوا وظيفة اسمها الشماسية ، لأن مهمة الشماس الأولى هى مانسميه اليوم بالمصطلح الجديد هى الخدمة الإجتماعية ، لأن الآباء الرسل وجدوا أن هناك أفراد تشتكى من أعمال التوزيع على الناس لأن هناك أشخاص يُظلموا ، هناك أشخاص يأخذوا ، وآخرين لايأخذوا ، فالآباء الرسل رأوا أنفسهم أنهم سيكونوا مشغولين بمثل هذه الأمور، فجمعوا المؤمنين وقالوا لهم ليس حسنا أن نترك كلمة الله وهى الإختصاصات الأولى لنا ونخدم الموائد، فانتخبوا أيها الرجال سبعة رجال نقيمهم على هذه الحاجة ونتفرغ نحن لكلمة الله وللصلاة . وفعلا أقيمت لأول مرة سبعة شمامسة الذين منهم اسطفانوس ومنهم فيلبس ومع ذلك كان هؤلاء الشمامسة روحانيين ، لأن الكتاب المقدس يقول كانوا مملوئين من الروح القدس والحكمة ، لم يكون عملهم إجتماعى فقط ، كان لهم مؤهلات روحية ، واسطفانوس له عظات ، وفيلبس كان يعظ ويعلم ، ولكن مع هذا تعتبر الناحية الإجتماعية إختصاص الشماس الأول ، وكل هذا من فضل تعاليم المسيح ، لأنه هو الذى لفت نظرنا إلى أن المسألة ليست وعظ وتعليم فقط ،

ولكن أيضا الكنيسة ككنيسة لابد أنها أن تهتم بإحتياجات المؤمنين الأخرى الجسدية من طعام ، ومن شراب ومن الناحية الصحية من ناحية المرض ، ومن هنا نشأت المستشفيات والمستوصفات من أعمال الكنيسة ، بدأت الكنائس هى التى تنشئ المستشفيات ، وتنشئ المصحات وتنشئ أيضا دور الإيواء للأيتام والفقراء والمحتاجين وحتى للقطاء ، كل هذه النشاطات الإجتماعية نبعت من تعليم المسيح ، هو الذى علمنا أن مهمة الكنيسة ليست فقط فى العالم أنها تعظ وتعلم ، ولو أن هذا إختصاص مهم جدا وإنما بالإضافة إلى هذا ، المسيح كونه يهتم ويؤكل الناس الجياع ويحل مشاكلهم ، وجه بذلك ورسم قاعدة للكنيسة أنها تكون فى هذه الحدود ، لاتكتفى فقط بالتعليم والوعظ والصلاة ، ولكن أيضا ترى متاعب الناس وتحاول أن تساعدهم .

استغلال مواهب الشعب :

من الصعب جدا بل من المستحيل على رجل الدين، الكاهن أن يقدر أن يقوم بكل شئ ، وهنا تظهر أهمية مواهب الشعب واستغلال كل واحد فى موهبته ، الطبيب فى عمله، المهندس فى إختصاصه ، المحاسب ، التاجر، رجل الأعمال ، المزارع ، الفلاح ، الغنى ، كل إنسان له إمكانيات وله قدرات ليس فقط رجل الدين ، كل هؤلاء يقدروا أن يخدموا الله بمواهبهم، وكل إنسان عن طريق مهنته ووظيفته يقدرأن يخدم الله، لأن الطبيب يقدر أن يساعد ، والصيدلى يقدر أن يساعد ، والمحاسب يقدر أن يساعد ورجل الأعمال والتاجر والفلاح ، كل الكنيسة فى حاجة إلى جميع أولئك ، ورجل الدين لايستطيع أن يعمل بمفرده، يحتاج معه إلى كل أبناء الكنيسة ، كل أبناء الإيمان هؤلاء حجارة حية فى هذا البناء ، فكل واحد لابد أن يؤدى دوره فى الكنيسة ، ولابد للكاهن أن يكون متعاون مع الشعب ، والشعب كله يكون متعاون مع الكاهن ، لأن الكل ككنيسة ، كما أن جسم الإنسان فيه رأس وفيه عين وفيه أذن ويد ورجل... وأعضاء داخلية ، معدة وبنكرياس

وطحال وكبد ومرارة وجهاز تناسلى ، وجهاز عصبى وهكذا ، أجهزة مختلفة كل منها له أهمية، الظفر هذا الذى نحتقره له أهمية وله دور، فكل فرد فى الكنيسة له قيمة وله أهمية وله دور فى خدمة المجموع ، فلا تقول أنا ليس عندى مقدرة أنى أعظ أو أعلم ، غير مطلوب منك هذا ، هناك آخرين لهم هذه الموهبة ، لكن أنت بحسب الموهبة التى لك، موهبة فى ناحية معينة بحسب وظيفتك ، بحسب تخصصك ، بحسب مهارتك وخبرتك ، لأن الخبرة لها أهمية كبيرة فى الحياة.

المهم أن الكل يتعاون كما أن كل عضو من أعضاء الجسم له عمل، وكل له وظيفة، وكل هذا لبناء الجسم كله، كذلك الكنيسة ككل فى حاجة إلى كل فرد من أولادها بحسب الموهبة الخاصه به ، ليس المقصود أن كلنا نتحول إلى رجال دين لا.. ولكن كل فى موقعه ، وكل حسب الموهبة وحسب الخبرة التى يستطيع بها أن يؤدى خدمة للكنيسة ، حتى الذى يقدر أن يكنس يؤدى وظيفة ، الذى يقدر أن يمسح يؤدى وظيفة ، الذى يقدر أن يدهن الحوائط ، النقاش ، الفنان، المصور، ... كل واحد بحسب موهبته يستطيع أن يقدم خدمة للكنيسة من موقعه ، لسنا محتاجين أن نتحول كلنا

إلى رجال دين ، ولكن الكنيسة فى حاجة إلى خدمة أولادها وإلى جميع المواهب ، وإلى كل الإمكانات الموجودة عند كل فرد على حدة ، هكذا علمنا المسيح ، المسيح لم يكن يكتفى فقط بالوعظ ولكن كان أيضا يهتم بأنه يخدم الناس ، حتى ولو بتقديم الطعام للجياع .

عملية الأكل هذه تبدو أنها خارجة عن الوعظ والتعليم ، لكن المسيح علمنا أن رسالة الدين ورسالة الكنيسة تشمل هذه النواحى وتلك وغيرها .

ما معنى أن يصلى المسيح ؟

بعد ذلك يقول الكتاب المقدس أن المسيح ألزم تلاميذه أن يذهبوا للضفة الأخرى ، أى أن يتركوه لأنه مشغول مع الجماهير حتى ينتهى، ثم يقول أنه بعد ماصرف الجموع صعد إلى الجبل منفردا ليصلى ، غريب هذا الموضوع ، المسيح يصلى ، ما معنى يصلى ؟ المسيح جمع بين كونه إلها وبين كونه إنسانا .

نحن فى أذهاننا دائما أن الصلاة هى صلاة الطلب ، لكن الصلاة أنواع ، الصلاة من الصلة ،

فأى نوع من الصلة بين الإنسان وبين سيده وخالقه هى نوع من أنواع الصلاة ، لكن الصلاة أنواع ، التسبيح صلاة ، الشكر صلاة ، الطلب صلاة ، نحن يغلب على أذهاننا دائما أن الصلاة هى الطلبة فقط، عندما يكون شخص له طلب يصلى ، أى يطلب شيئا ، لكن الصلاة ليست هى الطلبة فقط ، كل نوع من أنواع رفع العقل، وعملية الإتصال مابين روح الإنسان وبين سيده وخالقه ، هذا الإتصال هو صلاة ، لأنها تعمل الصلة بينه وبين سيده .

وهناك صلاة نسميها صلاة التأمل ماذا يعنى التأمل؟ يعنى أنه ليس من الضرورى أن الواحد يكون له طلب، وحتى يمكن للإنسان أن لاينطق بكلام ، إنما بالفكر ، بالفكر يرفع فكره ويسرح ، هذا السرحان ، هذا التأمل ، عندما يتأمل الإنسان فى الطبيعة ويتأمل فى الله ويتأمل فى خليقة الله ، كل هذا التأمل نوع من الصلاة لأنه يُحقق الإتصال بين الإنسان وبين سيده ، إذن الصلاة ليست قاصرة فقط على الطلبة ، فنقول يوجد صلاة اسمها صلاة التسبيح ، أعنى التسابيح والأناشيد والأغانى الروحية تعتبر صلاة لأنها ترفع روح الإنسان وتعمل الإتصال بين الإنسان

وبين الله ، وصلاة الشكر صلاة ، أنت لا تطلب شئ فى الشكر أكثر من أنك أنت تشكر الله ، لكن تعتبر صلاة لأنك أنت تشكر، وفى هذا الشكر تصل نفسك بالله .

سيدنا يسوع المسيح له المجد صعد إلى الجبل منفردا ليصلى ، أى نوع من أنواع الصلاة، المسيح لم يصل صلاة الطلب إلا مرة واحدة عندما كان فى بستان جثسيمانى . ذكر عنه عدد من المرات أنه صلى ، لكن صلاة المسيح دائما كانت مناجاة ، نوع من الحديث بينه وبين الآب السماوى ، وهذا كان له أهميته لكى يحتار الناس فيمن هو المسيح؟ من هذا الذى الريح والبحر يطيعانه ؟ يقول للريح اسكت ، يقول للبحر اخرس فيسكت فى الحال ، بالأمر، لا بصلاة ولا بطلبة ، لا يوجد مرة المسيح صنع معجزة وصلى قبلها ، لم يحدث ، فى شفاء المرضى "قم احمل فراشك وامشى" ، فى إقامة الموتى "ياصبية قومى" ، لم يصل ، "أيها الشاب لك أقول قم" ، لم يُصل ، لايوجد صلاة لماذا ؟ حتى لايُظن أنه هو يطلب هذه القوة مثل مايطلبها أى واحد من القديسين مثل إيليا أو غيره من الأنبياء ، لأن منه القوة وله القوة ومنه كانت تخرج القوة للشفاء ، لم يصنع

السيد المسيح معجزة وصلى لكى يأخذ قوة، لم يحدث أبدا .

والموقف الوحيد الذى فيه صلى المسيح على قبر لعازر ، وتأملوا صلاته لم تكن صلاة يطلب فيها شيئا ، وإنما كانت صلاته هى حل لمشكلة وإجابة على سؤال فى أذهان الناس جميعا، مَن هذا ؟ هل هو نبى؟ لم نرَ نبيا من قبل بهذه الصورة ، حتى الرجل المولود أعمى عندما شُفى قال لهم منذ بدء الخليقة لم يُسمع أن أحداً فتح عينى مولود أعمى بهذه الصورة !! لأن هذا الرجل الذى فتحت عيناه لم تكن له عينان فى مقلتيه ، كانت مقلتاه فارغتين ، والمسيح له المجد تفل على الأرض وصنع من التفل طينا ليخلق له عينين ، المسيح شفاه بهذه الطريقة ليطبق ماقاله النبى إشعياء " نحن الطين وأنت جابلنا " . من الذى خلق الإنسان من التراب ؟ الله ، " جبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ فيه " فهنا المسيح صنع هذه المعجزة بهذا الأسلوب ، تفل على الأرض وصنع من التفل طينا وطمس به العينين المقلتين الفارغتين ، وبهذا أثبت المسيح أنه الخالق .

ولذلك عندما وقف المسيح على قبر لعازر، قال اليهود ألا يقدر هذا الذى فتح عينى المولود أعمى أن يجعل هذا لايموت " أى الذى يقدر على المعجزة الكبيرة لايقدر على الصغيرة!! ماهى الكبيرة ؟ الكبيرة شفاء المولود أعمى، والصغيرة هى إقامة لعازر . لأن معجزة المولود أعمى أعظم من معجزة إقامة لعازر ، كيف ؟ لعازر كان ميت ، جسده فى القبر، والروح فى عالم الأرواح، فالمسيح رَدَ الروح إلى الجسد ، لا يوجد عملية خلق من جديد ، هنا الجسد موجود والروح موجوده ، إنما معجزة المولود أعمى هذه معجزة خلق ، وهذه أقوى من معجزة إقامة لعازر لأنها خلق من عدم ، لايوجد عينين ، خلق له عينين من الطين ليبين أنه الخالق ، ومثل ماقال يوحنا الرسول فى الإنجيل ، " فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة هو الله ، به كان كل شئ ، وبغيره لم يكن شئ مما كان " أى أنه هو الذى خلق ، هو الذى خلق الوجود ، به كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ مما كان ، هذا هو الكلمة ، الكلمة الخالق، وهنا أثبت المسيح قدرته على الخلق وهذه أعظم من إقامة لعازر من بين الأموات .

هنا الناس كانوا فى حيرة ، مَنْ هو ؟ نبى، لايمكن أن يكون نبى ، لأنه لم يحدث أن صنع نبى هذا من قبل ، إذن من هو ؟ هو الله ، لكن نحن نعرف أن الله فى السماء وهو الآب إذن مَنْ يكون؟ هل يوجد إله آخر!!، الناس كانوا فى حيرة ، يريدوا أن يفهموا ، من هذا الكائن الجديد الذى ظهر فى فلسطين ؟ من هو ؟ نبى ؟! لا.. ليس نبى، حتى الشياطين كانت لا تعلم من هو؟ الرجل الذى كان فيه لجيئون، لجيئون هذه كلمة مصطلح طليانى عسكرى يقال عن الكتيبة التى قوامها ٦٦٠٠ عسكرى ، فهذا الرجل الذى كان فيه ٦٦٠٠ روح نجس ، يقول الكتاب المقدس طلبت إليه الشياطين "لاترسلنا إلى الجحيم ، بل إئذن لنا" ، هذه الشياطين الكثيرة يقولوا للمسيح إئذن لنا أن ندخل فى قطيع الخنازير، والشيطان عندما يكون فى واحد يكون متمرد ، لكن الشياطين الكثيرة تطلب من المسيح إئذن لنا ، لاترسلنا إلى الجحيم ، أى أن له السلطان أن يرسلهم إلى الجحيم ، يتوسلوا إليه ، بل إئذن لنا أن ندخل فى قطيع الخنازير فدخلوا فى قطيع الخنازير، ولو لم يكن أذنَ لهم مادخلوا القطيع .

انظروا سلطان **المسيح** ، ولذلك كان الناس محتارين مَنْ هذا ؟ حتى الشياطين تخضع له ، مَن هذا ؟ فالناس كانوا محتارين ومعذورين ، الناس يؤمنوا أن الله واحد وهذا الإله فى السماء ، إذن مَنْ يكون هذا ؟ نبى لا.. لايوجد نبى صنع هذا !! إذن هو إله ، ونحن تعلمنا أنه يوجد إله واحد ، هل يوجد إلهين، فكان لابد أن يوضح السيد المسيح هذه النقطة ويجيب على هذا السؤال الحائر ويريح الناس ، ويبين لهم علاقته بالآب السماوى الذى يعرفونه حتى لايفهموا أنه إله آخر، وأنه يوجد إلهين فى الكون ، فلا بد أن يناجى الآب السماوى على مسمع من الناس ، ويسمعوا الآب السماوى يُكلم الابن ، حتى يعرف الناس أنه لا إنقسام بين الآب والابن ، ولذلك على قبر لعازر قال "من أجل الجمع الميحطين بى قلت ليؤمنوا " ، من أجل الناس ، وفى مرة ثانية يقول "مجدنى عندك أيها الآب بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم ، فجاء صوت من السماء يقول مجدت وسأمجد أيضا". فالناس الذين سمعوا الصوت ، قالوا لقد كلمه ملاك ، قال لهم ليس من أجلى صار هذا الصوت ، بل من أجلكم ، فهذه المناجاة على مسمع من الناس كانت مهمة،

لتحل المشكلة وثريح الناس التعابى فى موضوع المسيح ، والذين يريدوا أن يعرفوا مَنْ هو وما علاقته بالله الذى يعرفونه منذ الأزل أنه هو الله ولايوجد غيره إله . فكان لابد أن يحل لهم هذه المشكلة .

إذن صلاة المسيح عندما قال الإنجيل أنه صلى ، فى كل مرة كانت صلاته مناجاة ، عبارة عن كلام بينه وبين الآب لتوكيد العلاقة بينه وبين الآب من أجل معرفة الناس ، وأنه لم يأتِ ضد الآب، ولم يأت إله آخر لأن الله واحد ، هذا لكى يبين لهم أنه هو ذاته الله إنما نزل على الأرض وصار له كيان منظور ، وكلمة نزل لا بمعنى أنه عندما نزل ترك السماء ،لا .. ليس بهذا المعنى ، هنا نزل بمعنى تنازل أن يكون له كيان على الأرض . كيان منظور ، أنا بالنسبة لى كإنسان الله فوق ، فعندما أرى الله على الأرض بالنسبة لى نزل، لكن بالنسبة له الله يملأ السموات والأرض .

الله عندما كلم موسى فى العليقة هل ترك السماء ؟ طبعا لا .. إنما يوجد كيان منظور رآه موسى النبى ، فيكون بالنسبة لموسى ، وبالنسبة للإنسان الله نزل ، لكن الله لاينزل، لأن الله يملأ السموات والأرض ، لكن بالنسبة للإنسان ورؤية

الإنسان عندما يرى الكيان المنظور على الأرض فيكون بالنسبة للإنسان نزل ، إنما الله لاينزل لأنه يملأ السموات والأرض .

فهنا صلاة المسيح كانت باستمرار مناجاة، وهذه المناجاة كانت لتوكيد العلاقة بينه وبين الآب حتى لايُظن أنه إله آخر ، وأنه جاء لكى يلغى الإله الذى يعرفونه ويحل محله ، فكان لابد أن يريحهم من هذه النقطة .

لكن فى بستان جثسيمانى فقط كانت صلاته صلاة الطلب لماذا ؟ لأنه هنا هو محل الإنسان وبدلا من الإنسان ، ولأن المسيح أخذ وضع الإنسان وصار هو الخاطئ بدلا منا، الكتاب المقدس يقول كلمة صعبة جدا ، يقول " الذى لم يعرف خطيئة صار خطيئة لأجلنا ". هذه الكلمة فظيعة جدا، المسيح صار خطيئة ، انظر الكلمة ليس فقط خاطئ ، صار خطيئة ، الذى لم يعرف خطيئة صار خطيئة لأجلنا ، كلمة مرعبة ، ما معناها؟ معناها أن المسيح أخذ وضع الإنسان بدلا من الإنسان ، وهذا هو معنى الفداء.

عندما نقول الفداء ، ماهو معنى الفداء ؟ الفداءمعناه أن واحد يحل محل واحد آخر وبهذا

يفديه من العقوبة الواقعة عليه ، هذا هو معنى الفداء .

فالمسيح فى بستان جثسيمانى أخذ وضع الإنسان ولذلك كان يصلى صلاة الطلب، وقال " إن أمكن تعبر عنى هذه الكأس " لكى يبين أن الآلام التى كان يتحملها كانت آلام حقيقية ولم تكن آلام خيالية ، فهنا صلاة الطلب، ولو أنه هو نفسه قال "لكن من أجل هذه الساعة" ، لم يقل هذا الكلام لأنه يريد أن يهرب من الصليب ، لأنه قال ولكن من أجل هذه الساعة قد أتيت . ولكن كل هذا لكى يبين وضع آدم ، ولذلك يسمى فى الكتاب المقدس آدم الثانى ، هنا العظمة كيف أن المسيح فى التجسد جمع بين الله وبين الإنسان وهذه هى المصالحة . عندما يكون إثنين متخاصمين تمسك يد هذا وتضعها على يد الآخر وتصالحهم ، كذلك المسيح فى التجسد ، الإنسان بينه وبين الله عداوة، فأراد المسيح أن يقوم بعمل المصالحة ، فجمع بين الله والإنسان ، الله والإنسان إجتمعا فى شخص المسيح ، ولذلك عندما يقول جعلنا شركاء الطبيعة الإلهية ، لأن طبيعتنا هو أخذها ، ولما اتحد اللاهوت بالناسوت صرنا نحن فى المسيح شركاء الطبيعة الإلهية ، لماذا ؟ لأنه أخذ طبيعتنا

واتحد بها فى لاهوته فصرنا نحن ممثلين فى المسيح شركاء الطبيعة الإلهية فى العظمة .

ولذلك فى الصعود ، عندما المسيح صعد أخذ طبيعتنا وصعد بها إلى فوق ، فصرنا نحن فى المسيح جالسين عن يمين الآب . لأن طبيعتنا الترابية اليوم على يمين الآب ، المسيح جالس على العرش الآن ، جالس بماذا؟ بطبيعتنا .

هذا هو الشرف الذى أخذه الإنسان من التجسد الإلهى ، أن الله أخذ طبيعتنا الترابية واتحد بها وألهها ورفعها إلى فوق وصرنا نحن فى المسيح جالسين .

المهم أود أن اقول أن المسيح ، صلاته هنا لم تكن صلاة الطلب إنما كانت المناجاة بينه وبين الآب ، ولكن فى نفس الوقت المسيح هنا يعلمنا أن نصلى ، ولذلك الإنجيل كتب هذا الكلام ، المسيح يصلى ، يعطى مثل للراعى ، وللخادم ، خادم الناس أنه يكون هو القائد للصلاة ومعلم الصلاة والمصلّى الأول، لأنه لابد للشخص الذى يوصل الإنسان بالله ، أن يكون هو نفسه موصول أولا بالله ، نحن نصنع هذا فى الكهرباء ، لكى نوصل الكهرباء لجهاز معين لابد أن يكون هذا الموصل (السلك) موصول بمصدر الكهرباء ، فلابد أن

الكاهن ورجل الدين والخادم يكون موصول أولا بالله .

ومن هنا أهمية الصلاة بالنسبة للكنيسة عموما وبالنسبة لرجال الدين خصوصا ، صموئيل النبى يقول كلمة جميلة جدا ، قالوا له صلى من أجلنا ، قال لهم " حاشا أن أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم " فهو يعتبر الكف عن الصلاة خطيئة ، هذا هو الراعى ، وإحساس الراعى ، صموئيل النبى لأمانته لمهمته يشعر أنه لو كف عن الصلاة من أجل الشعب هذه خطيئة ، لأنه هو الرقيب المقام ليكون هو المرشد والقائد والمصلى من أجل شعبه .

السفينة معذبة ، ولماذا ؟ :

الخلاصة أخيرا لماذا ترك المسيح الرسل دخلوا السفينة وهو بعيد عنهم ، وكانت السفينة معذبة ، ماذا تعنى معذبة ؟ هذه كلمة أدبية ، " سفينة معذبة " ، هذه المركب من الخشب ، ويعبر عنها الإنجيل أنها معذبة ، كلمة معذبة كلمة عاطفية لاتقال إلا عن الكائن الذى له إحساس ، سفينة من خشب ، كيف تكون معذبة ؟

يقول لأن الريح كانت مضادة لها ، فيعبر عن الصراع الذى بين السفينة وبين الرياح والأمواج والزوابع ، كما لو كانت هنا عملية تعذيب، هنا إضفاء الحساسية على السفينة ، ألا تشير هذه من طرف خفى إلى سفينة من نوع آخر!! ، كل إنسان فينا سفينة تعبر فى الحياة ، نحن نسير فى البحر، بحر الحياة ، ومن الممكن فى فترات معينة أن تكون سفينة حياة الإنسان معذبة لأن الريح ضدها، ماذا تعنى الريح كانت مضاده ، أولا لأنها طبيعة الكون ، الحياة لاتكون حياة إلا بهذا التصادم ، من دون هذه الحركة يكون موت ، فحيث ماتكون الحياة لابد من مصارعات ولابد من مشكلات .

مكلف الأيام ضد طباعها
ملتمس فى الماء جزوة نار

هذه هى الطبيعة ، التضاد الموجود هذا دليل الحياة، لا تتطلب من الدنيا أن تكون حياتك سهلة ، تأكد تماما أنه لو كانت حياتك سهلة ستموت ، تموت وأنت حى ، هذه قوة الحياة فى المصارعة ، انظر الفرق بين قطعة خشب كبيرة جدا تجرفها المياة إلى حيث تذهب ، والسمكة الصغيرة جدا ولكنها تسير فى الإتجاه التى تريده

وتقاوم المياه لماذا؟ لأنها حية . وهذا هو الفرق بين السمكة الصغيرة وبين الخشبة الكبيرة جدا ، هذه حية وهذه ميته ، وأنت فى الحياة لا تحزن أبدا من الظروف التى تظن أنها ضدك ، هذه الظروف التى أنت تفتكر أنها ضدك هذه لكى تنشط قوتك ، أحيانا يستخدموا هذا الكلام فى العلاج ، ممكن أن يدخلوا ميكروب فى جسدك ، عن طريق الحقن بقصد أن يعمل فيك جهاز المناعة ، وبهذه الطريقة التى يفهمها الأطباء تجد الجسم عاد إلى حياته ، كيف ذلك؟ لأنه عندما يدخل له الميكروب تقوم حرب ، هذه الحرب دليل الحياة ، ولذلك الحُمى قد يخافوا منها لكنها دليل الحياة ، أما البرودة فهى دليل الموت ، توجد برودة اسمها برودة الموت ، عندما تنخفض درجة حرارة جسم الإنسان عند حد معين يموت الإنسان، فعندما تحدث هذه البرودة الناس تحزن لأن هذه البرودة معناها الموت. بينما الحرارة دليل الحياة، صحيح أنه لايجب أن الحرارة تستمر مرتفعة طويلاً لكن الحرارة معناها أن هناك حياة، لأن الكُرات البيضاء تقاوم الميكروبات فيحدث هذا الصراع وترتفع درجة الحُمى ، فإن كانت الحُمى مرض لكنها دليل الحياة .

نحن فى الحياة لو لم يوجد أمامنا صدمات ومتاعب لن نتعلم شيئا ، حصان السباق يضعوا له حواجز لكى يختبروا قدرته على أنه يقفز وينجح فى تخطى كل الحواجز، ثم يزودوا له هذه الحواجز، وبهذه الطريقة عندما يتغلب عليها يكون هذا دليل على أنه حصان يستحق المكافأة.

فنحن فترة وجودنا فى الدنيا هنا فترة مؤقتة ، فترة لنتعلم ، ولو سارت حياتنا سهلة بدون عقبات أو صعوبات ، لا نتعلم شيئا .

فالتجارب التى نتضايق منها هى مهمة جدا لكى تزيد قدرة الإنسان على مغالبة الصِعاب ، الله عندما خلق آدم قال له : " املئوا الأرض وأخضِعوها " فالله أعطى للإنسان السلطان أنه يقاوم العقبات التى قدامه ، هذا معنى املئوا الأرض وأخضعوها ، أى إذا تمردت الأرض ضد الإنسان أو وقفت أمامه عقبات مفروض أنه يذللها، وهذا دليل على أن الإنسان وجد فى الدنيا لا لكى يستريح ويحيى الحياة السهلة ، هذه السهولة هى موت .

فهنا كلمة "كانت السفينة معذبة" هذه الكلمة تنفعنا نحن فى حياتنا، فالمُضايقات التى تجدها والمُنغصات لاتحزن منها ، اعتبر أن هذه

المُنغصات والمُكدرات طبيعية، واعتبرها أيضا أنها تحدى لك لكى تتيقظ ولكى تفتش وتتفنن كيف تتغلب على هذه الصعاب وبهذه الطريقة أنت تقوى ، وتصير إنسان عصامى عندما تجد أمامك عقبات وتتغلب عليها وعلى الصعوبات ، وعلى التجارب وتستفيد من هذه التجارب وتصير إنسان مدقق إستفاد من التجربة .

جاز الله الشدائد كل خير
عرفت بها صديقى من عدوى

التجارب تنفع الإنسان ، فإذا كانت سفينة الحياة معذبة لا تحزن ، نعتبر أن هذا شئ طبيعى، ونعتبر أيضا أن هذا تحدى لنا لكى نتيقظ ونستيقظ، ولانسمع صوت إحتجاج على الله، لماذا تركنا الله ؟، لماذا يصنع بنا ذلك؟ الله لم يتركك ولكنه يريد منك أن تتعلم ، قد لا يأتى إليك فى الهزيع الأول لكى تستفاد ، ولكنه لن يتركك وسيأتى إليك حتى فى الهزيع الرابع ليرى ماذا تعمل وماذا تتعلم .

انظروا ياأولادنا سأقول لكم مثل بسيط ، النسر وهو أعظم الطيور دائما عشه فى أعالى الجبال ، هذه طبيعته ، بعد أن يفقس البيض

ويخرج أولاده ، يبدأ أن يؤكلهم إلى وقت معين ، وفى سن معينة بحسب طبيعة النسر يأتى للفراخ الصغيرة ويقلب العش ، فتقع الفراخ إلى الأرض، يصنع ذلك ليرى ماذا ستصنع الفراخ ، وحسب قانون الجاذبية تنزل الفراخ إلى الأرض وقبل أن تصطدم بالأرض ينزل النسر ويفرد جناحيه لينزلوا عليها . وهكذا ، هو لا يرميها إنتقاما ولكن لكى يعلمها الطيران وبالفعل الفراخ بعد عدد من المرات تفرد جناحيها بالطبيعة ، بالغريزة ، وهى ما يسموها بالأفعال المنعكسة ، تكتشف الفراخ الصغيرة بالغريزة أنها عندما ترفع جناحيها يأتى الهواء من تحت جناحيها فيحملها ، وهذه العملية الرفرفة لها قيمتها ، أنها تدفع الهواء تحت جناحيها فترفعها فلا يصطدموا بالأرض وهكذا بهذه الطريقة تتعلم الفراخ الطيران .

فنحن فى هذه الأرض فترة وجودنا فى الدنيا هى فترة إمتحان ، لكى نتعلم ، نتألم لكى نتعلم ، وإن لم نتألم لانتعلم ، الألم هو الذى يعلم الإنسان ، لكن بدون الألم لن يتعلم الإنسان طوال حياته .

السفينة معذبة ، سفينة حياتك ، لاتحزن من هذا العذاب ، هذا العذاب لمصلحة الإنسان ، لكى يتعلم شئ جديد، الإنسان نفسه ، يُشغّل الخصائص التى فيه ، يُشغّل مواهبه ، يذكر إن الله أعطانا مواهب مفروض أن نُشغلها ، كيف نُشغلها إذا لم تكن هناك مواقف وصعوبات؟ كل موهبة إن لم نُشغلها وتنميها تموت ، مثلا نيوتن كان شاعر، ولكن لما سار فى إتجاه العلم أهمل الشعر فماتت الموهبة ، فأنت إذا لم تجد المُضايقات فى حياتك، حتى لو كان عندك مواهب تموت المواهب . إذن هذا العذاب الذى تجده فى حياتك تستطيع منه أن تتعلم .